كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم علم الآثار

المادة: **تاريخ الفن الإسلامي**

أستاذ المادة: حمزاوي

المستوى: ماستر إسلامي 1

السداسي الأول: **2021-2020**

محاضرة 7:
سامراء

- تميزت مدينة سامراء في الحضارة العربية الإسلامية بطرزها المعمارية و الفنية الغنية التي أخذت منحى جديدا.
- بالرغم من قصر عمر مدينة سامراء التي بناها المعتصم في 221ه/836م و اتخاذها عاصمة للدولة العباسية إلى أن تركها الخليفة المعتمد عام 279ه/892م عائدا إلى بغداد، إلا أنها كانت ذات شأن كبير بالنسبة للطراز العباسي و الفن الإسلامي.
- كشفت الحفريات الأثرية أنقاض مباني سكنية مهمة لا سيما القصور كقصر الجوسق الخاقاني،قصر بلكوارا و قصر الحويصلات،كما كشف عن مبنى مهم يسمى البركة يعتقد أنه كان لاستراحة و استجمام الخليفة.

صورجوية لمدينة سامراء و مسجدها الجامع

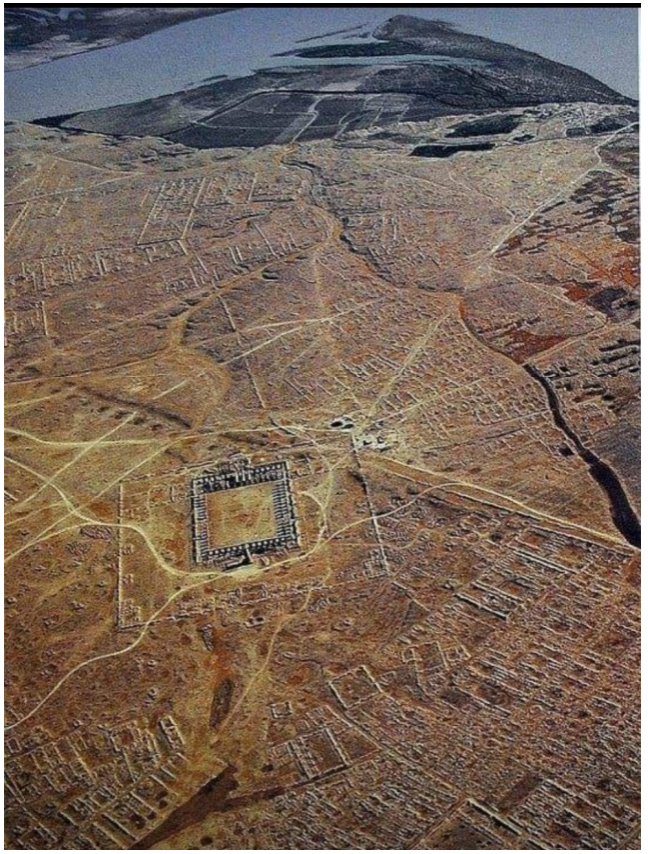

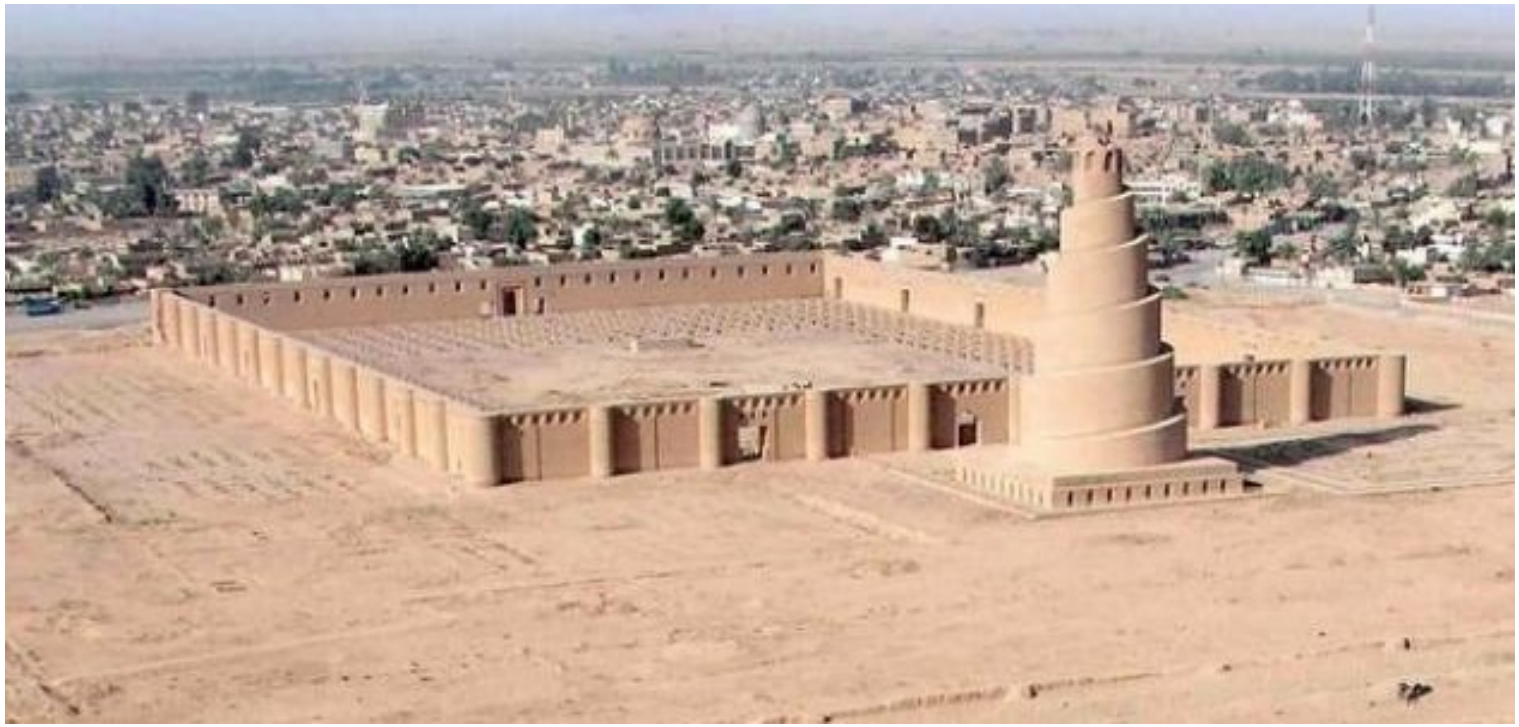

مئذنة الملوية بسامراء

قصر الجوسق الخاقاني

- من أبرز المباني التي أقامها الخليفة المعتصم و أضخم القصور التي لا تزال أثارها قائمة إلى وقتنا الحاضر، يقع على الضفة الغربية لنهر دجلة و يعد من أكثر الأبنية أهمية يمتد على مساحة 210ألف متر مربع.
يتكون مدخله الرئيسي من ثلاثة أواوين أكبرها و أعلاها الإيوان الأوسط يتوج هذه الأواوين عقود مدببة.
- يمثل الإيوان الكبير قاعة استقبال كبيرة كان يجلس بها الخليفة المعتصم للنظر في شؤون العامة و لذلك أطلق أيضا على قصر الجوسق الخاقاني بباب العامة.
- كشفت الحفريات عن أقسام هامة من المباني السكنية المخصصة للنساء و الحمامات و دورات المياه،كما كانت هناك حديقة تمتد في الجزء الغربي من القصر و ثكنات الحرس في القسم الشمالي.

- اكتشفت البعثة الأثرية الألمانية سنة 1911في جناح النساء و قاعة العرش و الحمام رسومات نفذت بطريقة الفريسكو تتضمن مواضيع مختلفة كمشاهد الصيد و الرقص.أما جدران الغرف الرئيسية فزينت جدرانها على ارتفاع متر بزخارف جصية جميلة مختلفة المواضيع ما بين النباتية كورقة العنب و الهندسية كخطوط منكسرة و مثلثات و غيرها من العناصر النباتية الأخرى التي سيطلق عليها لاحقا بطرز سامراء في الزخرفة.

- لم يقتصر الطراز العباسي في بغداد و سامراء على العمارة فقط بل ظهور طرز سامراء الزخرفية في المباني المكتشفة و انتشارها على جميع الفنون التطبيقية الأخرى هو ما ميزها في مجال الفن الإسلامي عامة و في الطراز العباسي خاصة.
- صنف علماء الآثار زخارف سامراء إلى ثلاثة طرز من حيث:نوعية عناصرها و مميزاتها الفنية و أسلوب تنفيذها،على الرغم من اختلاف بعض الأثريين و الدارسين في ترتيبها.

- **الطراز الأول**:غلبت على عناصره أوراق العنب الخماسية و العناصر الكأسية و كيزان الصنوبر و الزهريات و المراوح النخيلية المحورة عن الطبيعة،و من مميزاته الفنية وضع العناصر داخل تقسيمات هندسية تؤطرها سلاسل من عناصر حبات اللؤلؤ أو المسبحة،نفذت زخارفه بواسطة الحفر الرأسي العميق.
- **الطراز 2**: غلبت في زخرفته الأوراق اللوزية و الكأسية و الجناحية و زهرة اللوتس المحورة و المراوح و الأوراق النخيلية الثلاثية و الخماسية.
- امتازت بالتحوير الكبير و التجسيم و البساطة ووجود العيون بين أنصالها و الثقوب وسطها،و الاقتضاب الشديد لأرضيتها و تحولها إلى ما يشبه الأخاديد الضيقة الحلزونية.
- نفذت عناصره بواسطة الحفر الرأسي و المشطوف.

طراز سامراء 1

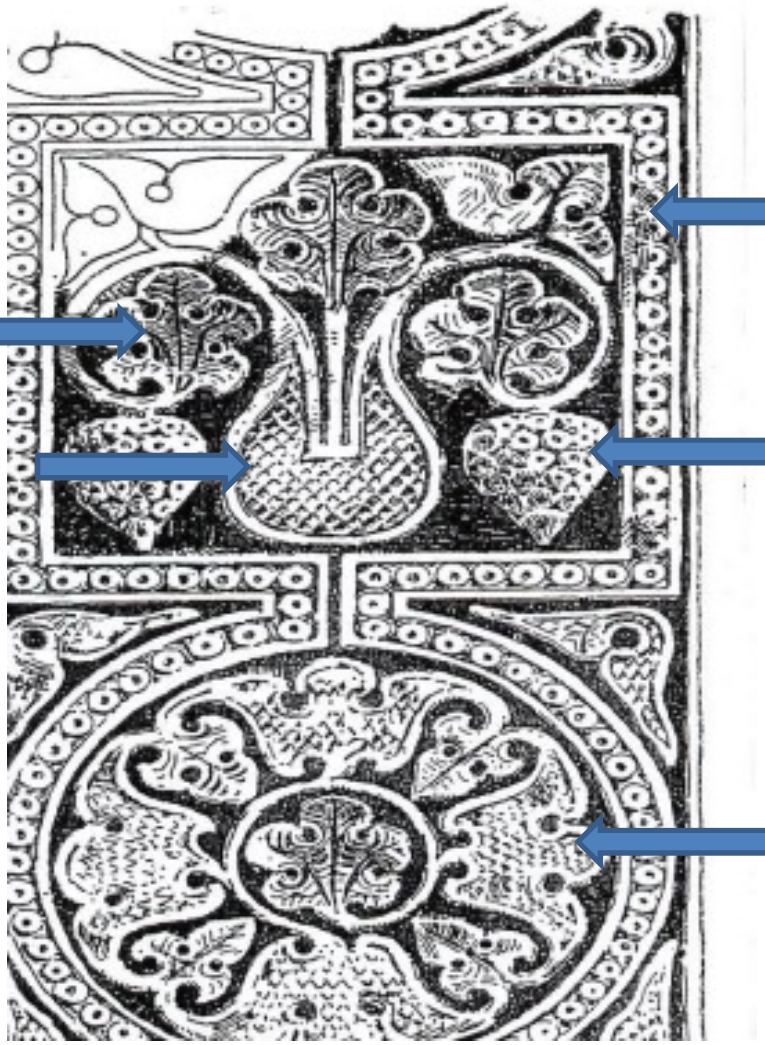

حبات اللؤلؤ

ورقة عنب خماسية

كيزان الصنوبر

زهرية

عناصر كأسية

طراز سامراء 2 و3

الرسم (٢) من زخارف طراز سامراء الثاني عن (هرتسفلد)

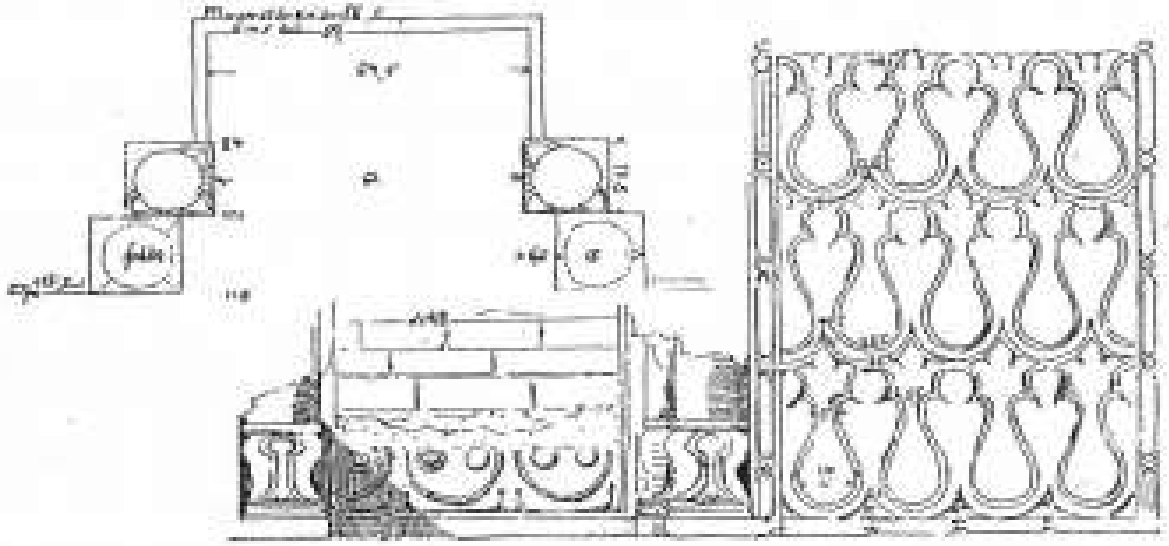

الرسم (٣) من زخارف طراز سامراء الثالث عن (هرتسفلد)

- **الطراز 3:** تمثلت زخارفه في العناصر و الأوراق اللوزية و الكأسية و الجناحية و النخيلية الثلاثية و الخماسية و الخطوط المنكسرة.
- من أهم مميزاته الفنية الهيئة التجريدية للعناصر نتيجة التحوير الشديد عن الطبيعة،و تلاصقها مع بعضها بعد انعدام الأرضيات تماما،و قطاعاتها المحدبة و جوانبها المشطوفة التي أضفت عليها شيئا من الظلال و التجسيم،و نفذت الزخارف بواسطة الحفر المائل المشطوف الذي نتج حسب رأي معظم الأثريين بفعل صب الجص بالقوالب المخصصة للعناصر ووضعها على المساحات المعدة لها.

نماذج من اللوحات الجصية من سامراء

تصوير بالفريسكو:لوحات قصر الجوسق الخاقاني بمدينة سامراء

- يظهر على هذه الصور من العصر العباسي التي وجدت على بعض الجدران في أطلال مدينة سامراء صور تمثل راقصتان كاملتي الملبس تمسكان في أيدهما بكأسين تصبان فيهما الخمر من وعائين يظهران خلف رأسهما ، ويرتديان التيجان والأحزمة واللآلئ ولهما جدائل شعر طويلة ، وتبدو كل منهما وكأنهما في حركة راقصة وبينهما صحن ملئ بالفاكهة.
- الملامح الشرقية لوجهي الراقصتين حيث تبدو الوجنات ممتلئة والأنوف طويلة وخصلات الشعر مقوصة ، كما تبدو طيات الملابس غير طبيعية والحركة بطيئة وكأن أقدام الراقصات مقيدة وملامح الوجه خالية من التعبير. و هذه الصور تشهد بما كان للأساليب الفنية الفارسية من تأثير على التصوير في العصر العباسي.

البركة

- و هي من مباني دار الخلافة أشار إليها الرحالة الفرنسي فيولية في كتابه عن سامراء و سماها بالملعب. قامت دائرة الآثار بالتنقيبات الأثرية ما بين 1987-1988 و دلت الأجزاء المكتشفة على أنها بركة ماء دائرية الشكل قطرها 62م و عمقها 2م يحيط بها بناء مربع مدعم بأبراج نصف أسطوانية تتخللها أربعة مداخل رئيسية و ثمانية فرعية.شكل المبنى ككل هندسي متعدد الأضلاع عدد أضلاعها عشرون ضلعا و يتحول هذا الشكل من الداخل إلى دائرة.
- يحتوي المبنى على أواوين تزينها زخارف جصية من طرز سامراء، و قاعات و حمامات و دورات مياه.

البركة بسامراء

هذا البناء الصغير القائم على الضفة الغربية لنهر دجلة،بالقرب من قصر العاشق،له شأن في تاريخ العمارة لأنه أقدم و أفخم ضريح ظهر في الحضارة الإسلامية،و قد رجح العلماء أنه بني ليظم قبر الخليفة المنتصر بن المتوكل عند وفاته سنة 248ه/862م،ثم دفن فيه بعد المعتز و المهتدي. و كان الخلفاء قبلها يدفنون في قبور داخل قصورهم.

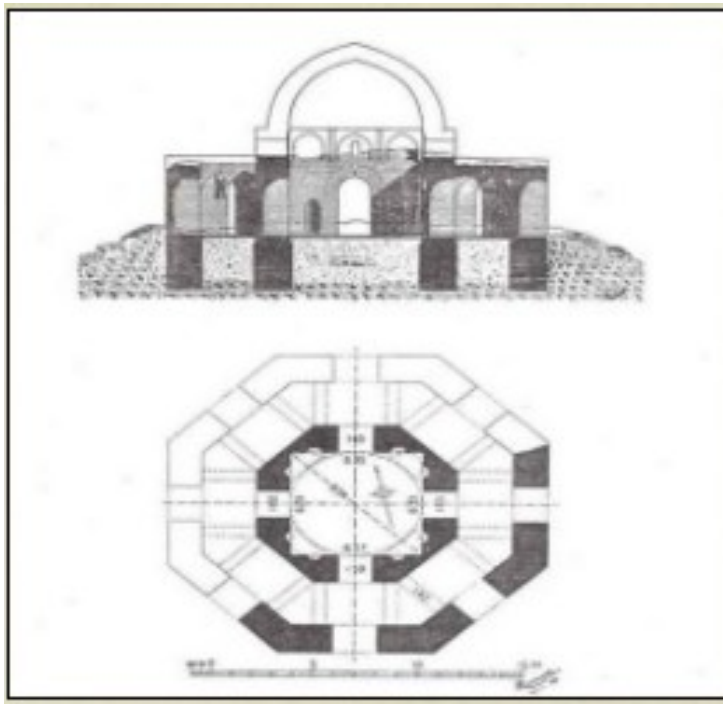

قبة الصليبية في سامراء: مسقط (تحت) ومقطع (فوق)

مسجد ابن طولون بمصر

- وقد تم بناء هذا الجامع سنة 265ه/ 878م، وهو يتكون من صحن مربع مكشوف، وتحيط به أروقة من جوانبه الأربعة، وتقع القبلة في أكبر هذه الأروقة، وهناك ثلاثة أروقة خارجية بين جدران الجامع وبين سوره الخارجي، وتسمى الزيادات، ولعلها بنيت حينما ضاق الجامع عن المصلين، وجامع ابن طولون مشيد بآجر أحمر غامق، وأقواس الأروقة محمولة على دعائم ضخمة من الآجر تكسوها طبقة سميكة من الجص، بدلًا من الأعمدة التي كان المسلمون يأخذونها من الكنائس والمعابد القديمة، ولكن أهم ما يمتاز به هذا الجامع هو مئذنته أو منارته التي تقع في الرواق الخارجي الغربي، فتكاد لا تتصل بسائر بناء الجامع، وهي مبنية بالحجر، وتتكون من قاعدة مربعة تقوم عليها طبقة أسطوانية وعليها طبقة أخرى مثمنة. وأما السلالم فمن الخارج على شكل مدرج حلزوني، وليس لهذه المنارة نظير في الأقطار الإسلامية، اللهم إلا في المسجد الجامع وفي مسجد أبي دلف بسامراء.

- وأبنية الجامع الطولوني مغطاة بطبقة سميكة من الجص، وعلى أجزاء كبيرة منها زخارف هندسية جميلة مأخوذة عن الزخارف العراقية في سامراء. وقد عثرت دار الآثار العربية في حفائرها بجهة أبي السعود جنوبي القاهرة على بيت من العصر الطولوني على جدرانه زخارف جصية مأخوذة عن نوع من الزخارف الجصية في سامرا.ء

مميزات الطراز العباسي

- فضل المعماريون في الطراز العباسي استخدام الأكتاف أو الدعامات مكان الأعمدة لحمل العقود و البواكي.
- أهم مخلفات هذا الطراز جامع سامراء بجميع تفاصيله المعمارية و أبي دلف بالعراق و جامع ابن طولون بمصر.
- مئذنة سامراء وجه جديد من أشكال المآذن التي لم يسبق لها وجود.
- تميز العمارة في هذا الطراز باستخدام الأجر بكثرة بدل الحجارة التي كانت في الطراز الأموي، بالإضافة إلى الجص للتلبيس أو الزخرفة.
- ابتكار طرز سامراء و تطور نوع الزخارف كان ثورة فنية و أساسا لزخارف الرقش العربي الذي يعرف بالارابسك.
- تقلص استخدام الفسيفساء في تزيين الأرضيات و الجدران و تزينها بطبقات الجص المزخرف خاصة في سامراء.
- استمرار استخدام التصوير بالفريسكو في العديد من العمائر خاصة في سامراء.

- ومما امتاز به العصر العباسي أيضا نوع من الخزف ذو البريق المعدني الذي ذاع استخدامه في العراق وإيران ومصر والشام وإفريقية والأندلس، وكانت تصنع منه آنية يتخذها الأمراء والأغنياء عوضًا عن أواني الذهب والفضة التي كان استعمالها مكروهًا في الإسلام؛ لما تدل عليه من البذخ والترف المخالفين لتعاليم الدين، كما كانت تصنع منه أيضًا تربيعات تكسى بها الجدران كالتي لا تزال باقية حتى الآن في جامع القيروان.

- ازدهرت صناعة الخزف ذو البريق المعدني في العصر العباسي لا سيما ببغداد و سامراء لينتقل إلى باقي العالم الإسلامي، زخارفه متعددة و جميلة عليها اللون البني و الذهبي و الأخضر بدرجاته.ترسم هذه الزخارف بلون واحد أو عدة ألوان على أرضية مطلية بالمينا القصديرية و بعد حرقها في درجة حرارة عالية جدا ترسم عليها الزخارف بالأكاسيد المعدنية لتحرق مرة أخرى بدرجة حرارة أقل و لمدة أطول فيتفاعل الدخان المتصاعد نتيجة للحرق مع الأكاسيد المعدنية فتتحول هذه إلى بريق معدني ذهبي أو أحد أطياف اللون البني أو الأحمر.

- و قد أنتجت سامراء أجود أنواع الخزف ذو البريق المعدني حيث يبدو في مجموعة منها الأبيض و الأخضر الزيتوني و الأخضر الفاتح و البني المائل إلى الحمرة،أما زخارفه فقد استخدم فيها بعض الأشكال المحورة عن الطبيعة و مراوح نخيلية ثلاثية الفصوص أو مجنحة و دوائر بيضاء في وسطها نقط داكنة و أشكال هندسية. و على محراب مسجد القيروان هناك بلاطات خزفية مصنوعة بالبريق المعدني تشبه أواني سامراء استوردت مع المنبر الخشبي من بغداد في عصر بني الأغلب.
- يبقى الطراز العباسي أيضا من أهم الطرز حيث تميز بكثرة ابتكاراته الفنية و المعمارية و الزخرفية التي أثرت في بقية مناطق العالم الإسلامي.